

أعوام نجيب محفوظ: البدايات والنهايات) لمحمد شعير

(دراسة في ضوء البنيوية التكوينية والجينيولوجيا)

مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب أكتوبر 2022

د. محمد سليم شوشة

أستاذ مساعد الأدب العربي بكلية دار العلوم جامعة الفيوم

ملخص

تشتغل هذه الدراسة على مقارنة التجربة النقدية للكاتب محمد شعير في كتابه (أعوام نجيب محفوظ: البدايات والنهايات) ومحاولة كشف ملامح هذه التجربة البحثية والنقدية فيه، وهي تنطلق من افتراض أن هذا الكتاب محل الدراسة على قدر من الثراء والأهمية لعدد من الاعتبارات أولها أن دراسة محمد شعير تتحرك في مساحة نقدية قد تبدو جديدة، فتجمع بين تاريخ الأدب ومقاربة النصوص، وهي تاريخية مختلفة لكونها بشكل كبير من الوعي النقدي العفوي والفطري تطبق ممارسة أقرب إلى البنيوية التكوينية، وهذا ما سيتضح من دراستنا هذه، فتشتغل دراسة محمد شعير على مقارنة عوالم نجيب محفوظ ورواياته وتجربته الإبداعية بشكل عام في إطار من البحث في الأنساق الاجتماعية والثقافية التي مهدت لظهوره أو مهدت لتحقيقه بوصفه ظاهرة أدبية مكتملة، تمثل وتجسد فيها ذروة الإبداع الروائي العربي وتحقق بها طموح ثقافة كاملة بأن يكون لها فنها الروائي الذي لا يختلف عنه لدى الأمم والثقافات الأخرى. كما أنه ضم إلى البحث في الأنساق الاجتماعية والثقافية المحيطة بالظاهرة، بعدا آخر جديدا هو البحث في حياة المؤلف وضم سيرته الذاتية- لأول مرة - في إطار مقارنة نجيب محفوظ بوصفه ظاهرة إبداعية، وفي إطار مقارنة

نصوصه، والسيرة الذاتية وإهمال المؤلف هي نقطة التحول المفصلي بين نقد الحداثة وما بعد الحداثة، فقد أهملت البنيوية تماما المؤلف وتعاملت مع النص بوصفه كونا مغلقا له قواعده وقوانينه الداخلية، فيما كان التحول في ما بعد البنيوية في العودة إلى المؤلف وبخاصة في البنيوية التكوينية والجينالوجيا التي بحثت في منشئ الخطاب أو منتجه، وأولت المؤلف أهمية كبيرة، ورأت أن البحث فيما يحيط بمنشئ الخطاب أو نقطة انطلاقه مدخلا ضروريا وحتميا لفهم الخطاب، وهو ما تحقق في طرح ميشيل فوكو ومن تبعوه في الجينالوجيا وطوروا النظرية لتكون منهجا في تحليل الخطاب. وهكذا فإننا قد رأينا في تجربة محمد شعير في هذا الكتاب نموذجا لممارسة نقدية لها منجزاتها ووراءها منهجها الذي يبدو أنه لم يكن لدى الكاتب رغبة في التوقف عند إعلانه وعرضه بشكل نظري بقدر ما كان يركز على نواتجه أو على ثمراته وما يمكن أن يسهم في الكشف عنه من البذور والجذور التكوينية التي كانت فاعلة في إنضاج تجربة محفوظ أو تشكلها بشكل معين وجعلها تأخذ مسارا خاصا، أو قدر ما يسهم به في إضاءة ظاهرة نجيب محفوظ من جوانب جديدة ترتبط بجذور هذه الظاهرة وبذورها الخفية أو المطمورة في تربة الثقافة المصرية أو في تفاصيل حياته الشخصية وتفاصيل تربيته ونشأته.